عاشت سنتين من الصراع الداخلي وفكرت بالانتحار

ميسم نحاس: ابتعدت عن المجتمع والاهل والتلفزيون فوجدت ذاتي

ميسم نحاس (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي»
ـ من زهرة مرعي:

مؤخراً صدر لها سي دي «كذاب كبير» الذي تعتبره محطة مهمة في حياتها المهنية لأنها وضعت فيه كل خبراتها، كما تعلمت خلال تسجيله الكثير من أسرار الغناء.
في السنتين الماضيتين عاشت ميسم نحاس صراعاً داخلياً كبيراً، توصلت بعده الى سلام داخلي بعد أن وجدت اجابات عن اسئلة كانت تقلقها عن معنى وجودها في الحياة. هذه الاجابات وجدتها في العديد من الكتب الفلسفية التي قرأتها. تؤكد ميسم نحاس أنها فكرت بالانتحار لكن ابنها رودي هو الذي منعها من التنفيذ، فلا ذنب له بأن يعيش دون أم.
مع ميسم كان هذا الحوار الصريح جداً:

■ من هو الـ«كذاب كبير» ؟

■ من كذبوا عليّ كثر حتى صار برأيي الكذب صفة ملتصقة بالانسان. جميعنا يكذب، لكن ذلك يتراوح بين الكذب الأبيض والأسود، بين الكذب الكبير والصغير. قد أكذب على أحدهم تفادياً لجرحه. قد أكذب على ابني وأقول له بأني مشغولة اذا طلب ما ليس بامكاني تحقيقه في لحظة معينة. عالجت الكذب بطريقة واقعية في هذه الأغنية. وربما تكون مخرجة الفيديو كليب عالجت الصور في اطار الكذب والخيانة التي قد تتعرض لها بعض الفتيات في حياتهن العاطفية. كان الفيديو كليب من حيث السيناريو صادقاً في التعبير ووصل الى الجمهور.

■ هل عانيت في حياتك من الكذب؟

■ تقول بحسرة: كثيرا. الكذب الأكثر ايلاماً يأتي من المقربين ، بينما نكتفي بالزعل من الآخرين. أشعر باليأس عندما اكتشف الكذب من الذين أصنفهم أقرب الناس لي. فجأة تنتقل الثقة العمياء بالبعض الى الشك ومن ثم اليقين بأنهم ليسوا صادقين. عانيت الكثير لكني حالياً اكتسبت مناعة. لقد سلمت بوجود الكذب وقررت التعامل معه باللامبالاة. في حين كنت في الماضي أغرق في دوامة «التعصيب».

■ نعرف أن القليل من الفنانين يقبل بالنقد الجدي لمسيرته الفنية ويقبل بالكثير من المجاملات بما معناه أنه يقبل بالكذب. هل ثمة من ينتقدك بصدق وموضوعية وهل ترضين بذلك؟

■ أتمنى هذا النقد. ولا شك بأن الفنان في مطارح معينة يطرح على نفسه اسئلة. شخصياً أقبل النقد من الجميع حتى من الاطفال. الرأي العام هو مرآة الفنان الذي لا يغني لنفسه. أقبل أحياناً النقد الجارح وأسارع لتصحيح خطواتي. دائماً أطلب عدم المجاملة وأرفض «التبخير».

■ من يسدي لك النصيحة الصادقة ؟

■ انه مدير أعمالي بيار أسمر الذي أثق بخبرته في المجال الفني. لديه أذن تلتقط ما يطلبه الجمهور في كل الأوقات. كما يعرف كيف يوجه النصيحة للفنان بحيث يركز على المناطق التي يمكنه ابرازها في صوته وشخصيته. كما أحب عائلتي عندما توجه لي النقد لأنهم يطلبون لي الأفضل.

■ ما هي الخطة التي وضعتها لاختيار عملك الجديد؟

■ بكل صراحة أقول أن ست أغنيات من أصل ثمان هي من اختيار مدير أعمالي بيار أسمر. اشرطتي الثلاثة السابقة كانت جميعها من اختياري وذلك بناء على نفسيتي ومتطلباتي في كل لحظة. وجدت أن الغناء يرتكز على أجواء عامة وليس بناء على نفسية كل منا. الناس يحتاجون الى اغنيات «تفرفحهم» في هذه الأجواء الضاغطة . قبلت تلك الأغنيات لأني شعرت بها وأحببتها. اختيار بيار أسمر كان احترافياً جداً.

■ كيف تعملين للخروج من دائرة تشابه الألحان في روحها؟

■ مثلاً أغنية «كذاب كبير» تميل الى الشرقي وفيها الكثير من الجمل اللحنية التي تتطلب جهداً في الغناء. والأغنية تمكنت من ابراز صوتي بخصوصيته. لا شك بأن الغناء يتشابه لأن هناك كماً كبيراً من الملحنين الذين يتواردون في الأفكار اللحنية. باعتقادي أن الأغنية لم تعد لوحدها قادرة على صناعة فنان. في عصرنا هذا قد تنجح الأغنية دون أن ينجح الفنان وقد يكون العكس صحيح أيضاً. النجاح لم يعد مقتصراً على أغنية بل على مجموعة أغنيات وذلك تعبيراً عن الثبات في المسيرة.

■ ما هو عنوان التجدد بالنسبة لك؟

■ لا أتجدد بشكل يثير استغراب الناس. الانسان المنسجم مع نفسه والبعيد عن التمثيل هو المقبول من الناس لأنه يعبر بصدق. البعض مثلاً يأخذ على ميسم نحاس صراحتها، لكني لايمكن أن أمثل بل أقدم ذاتي كما هي. وربما أجد من يثني على صراحتي ومن ينتقدها. بالنسبة لي أهتم بأن أبقى على طبيعتي وأن لا أكذب على الناس وعلى نفسي.

■ أي من أغنياتك الجديدة جذبتك أكثر؟

■ «كذاب كبير» «كيف حبيتك» وهي أغنية لبنانية رومانسية. وارتحت جداً لحوالي خمس أغنيات وهي نسبة كبيرة لم يحدث أن صادفتها في أشرطتي السابقة. انها المرة الأولى التي أضع فيها عملي في السيارة وأسمعه جميعه. قبل نزوله سمعته بشكل يومي تقريباً. وحالياً أسمعه بحدود مرتين في الأسبوع.

■ بعد أربعة أشرطة غنائية كيف تنظرين الى تجربتك؟

■ الحمد لله. قدمت الكثير وهي بنظري تجارب ساعدتني في معرفة الطريق بشكل واضح. جربت كل أنواع الغناء، وحالياً صرت أعرف أن ما أطلبه هو الأسلوب الغنائي القريب من «كذاب كبير». ذلك أن قدراتي الصوتية تطورت وكبرت بفعل التمارين والحفلات. هذا العام عندما كنت بصدد تحضير عملي الغنائي تعلمت الكثير من أساليب الآداء من الملحنين. ما أرغبه هو الطرب الشعبي والأغنيات الشرقية التي نشأت على أنغامها، وكل منا يعود ويلتصق بجذوره. لقد تشبعت في صغري بأصوات أم كلثوم، عبد الحليم ووردة الجزائرية وهم راسخون في ذاكرتي.

■ هل تنتظرين نقلة نوعية في حياتك الفنية؟

■ نعم ومن كافة الجوانب. ربنا لم يتركني رغم كل المشاكل التي مررت بها. اختبرني الله كثيراً وكنت أسأل لماذا؟ لكني فيما بعد كنت أجد نفسي وقد تعلمت الكثير من تلك التجارب. لأننا رعايا الله أعرف أن النهاية ستبقى على الدوام سعيدة. الله لا يرغب بأن يكون بنو البشر متعبين في الحياة لكنهم هم من يركضون صوب اليأس والحزن. أشعر بعمق بأن التوفيق سيكون بجانبي في عملي.

■ هل تجتهدين في هذا الاتجاه؟

■ قرأت الكثير من الكتب الفلسفية والروحانية، ومن خلال هذه الكتب وجدت الاجابات التي كنت أبحث عنها. كنت أبحث عن اجابة عن ماهية قدومي الى هذه الحياة؟ وما هي ضرورتي في هذه الدنيا؟ سوف أحقق حلمي بقدرة الله وهو أن لايكون مروري في الحياة «مرور الكرام». كل الأحلام التي نجتهد لتحقيقها سوف تتحقق شرط أن لانضع لها وقتاً معيناً كي لا نقهر ذاتنا. سوف أحقق أحلامي حتى وان كنت في عمر متقدم. وليس بالضرورة أن تكون أحلامي فنية فقد ارسم أو اكتب، أو غير ذلك.

■ هل يعني ذلك أنك مررت في صراع مع الذات في مرحلة سابقة؟

■ قرأت كتاباً يقول بضرورة أن يبحث الانسان عن الأنا الداخلية، وليس الأنا التي كانت حصيلة المجتمع والبيئة والتربية. نحن نعيش بناء على وضع في داخلنا. لكن عندما سألت نفسي هل أحب بهذه الطريقة أم تم تعليمي ذلك؟ هل أفكر بهذه الطريقة أم تم تعليمي ذلك؟ وعندما ابتعدت عن المجتمع والمحيط والأهل والتلفزيون وغيره وبدأت القراءة وجدت الاجابات وارتحت لنفسي. قررت أن لا ألوم وأحاكم من يحيط بي حيث وجدت لهم المبررات لكل تصرفاتهم.

■ هل نتج كل ذلك عن أزمة الطلاق؟

■ أكيد لأني بعدها شعرت بالضياع. الآن أعيش حالة استقرار كبير. صرت أعرف ما أريده من ذاتي.

■ ألم تجدي حاجة الى طبيب نفسي؟

■ لا، وعندما أحتاجه سوف أبحث عنه.

■ بعد هذه المرحلة التي مررت بها سمعنا بشائعة الانتحار؟

■ لم تكن شائعة، فكرت فعلياً بالانتحار عندما وجدت نفسي معذبة وعائلتي تتعذب معي. وعندما وجدت نفسي غير قادرة على تقديم المطلوب مني لابني. فقدت حماسي للعمل والغناء وفي لحظة واحدة تجمع يأس الحياة أمامي. وكان الحل الأسهل «انتحري يا بنت». ولا حقاً وجدت أن الانتحار ضعف واستسلام وضد ارادة الله. فكرت وصليت ووجدت قوة بالصلاة. والذي منعني من تنفيذ الانتحار تفكيري بمصير رودي الذي سيكون يتيماً من دون أم.

■ هل أصبحت الآن ميسم القوية؟

■ بقوة الله الذي أحمده على نعمه.

■ هل تفكرين بالتمثيل؟

■ تلقيت الكثير من العروض، لكني أرغب بالتمثيل الدرامي وليس الاستعراضي الغنائي. أنا في حال انتظار ولست على عجلة من أمري كي لا تكون خطوتي ناقصة.

■ لمن تحمل ميسم نحاس جميلاً لا تنساه في حياتها الفنية؟

■ لشركة روتانا ومدير أعمالي بيار أسمر ولعائلتي.

■ كيف تمضين أوقات فراغك؟

■ مع رودي، نلعب معاً ونقصد حديقة السيوفي.

احداثها تدور في حي «سوهو» اللندني

«اوبرا القروش الثلاثة» لبريخت: ما بين مسرح المتعة والفكر

ستوكهولم ـ «القدس العربي»
ـ من عصمان فارس:

كان بريخت في مسرحه السياسي ونظريته في المسرح الملحمي مبدعا ثوريا. وتعتبر مسرحية «اوبرا القروش الثلاثة» واحدة من أهم مسرحياته السياسية الهادفة. وهذه اوبرا غنائية الفها برتولد بريخت سنة 1928، والمسرحية عبارة عن ثلاثة فصول ومجموعة كبيرة من الاغاني، ويعتبر الكثير من النقاد على ان هذه المسرحية جعلت بريخت معروفا لدى عموم الناس، والمسرحية مستمدة من جون جي اوبرا الشحاذين سنة 1728. في هذه المسرحية حاول بريخت ان يتجه بالاوبرا التقليدية والتي تخاطب الطبقات الارستقراطية والبرجوازية نحو المسرح الشعبي والمسرحية تألقت واعتبرت قمة الابداع للمسرح الملحمي والذي يمزج بين الموسيقى والغناء والرقص والاسكتشات الكوميدية والتقليد النقدي واللاذع للواقع الاجتماعي والسياسي.. مسرحية تحقق المتعة الفنية وتثير الفكر فهذا هو المألوف الغريب لدى المتلقي ومحاولة تغييره.. ومسرحية «اوبرا القروش الثلاثة» واحدة من المسرحيات المهمة لهذا الموسم لمسرح مدينة ستوكهولم Stads teater ومن اخراج وسينوغرافيا لارس رودولفسون والدراما تورج بان مارك وتمثيل فيليب زاندين، دان اكيري، والممثلة بيا يوهانسون، هيلينا واليري والممثل كارل اكي، ستيف كرانتز، يان مودين، توماس روس، والممثلة سارة لبند، ايفا توماتن... ومجموعة كبيرة من الممثلين والممثلات. عرضت هذه المسرحية سنة 1928 في برلين لمدة سنة كاملة، وعرضت في نيويورك سنة 1954 واستمر عرضها سبع سنوات متواصلة.

تدور احداث هذه المسرحية في حي «سوهو» بلندن وهو حي الفقراء والخارجين عن القانون، نجد اللص الخطير ماكي ماكهيت ذلك اللص الطريف وقاطع الطريق والقاتل وهناك غريمه بيتشام صاحب شركة وصديق الشحاذين والتي تدير اعمال شحاذي لندن وفرقة التسول.. هناك صراع خطير ما بين الشخصيتين.. ماكي متهم بكثير من الحوادث فهو لص ومتهم بحوادث السطو والنشل والقتل والاغتصاب ومع ذلك يدير اموره بدون زملاء في جيش الهند... ويصعب القاء القبض على ماكي وهو يجيد فن التخفي.. وفي مشهد الزواج السري ما بين ماكي وابنة بيتشام «بولي» مصعد كهربائي يتجه نحو الكراج وهو مجهز بكل عدة الزواج المسروقة من الاثاث والفراش وجميع ملحقات البيت، الضيوف مدير الشرطة وكل لصوص المدينة.. وتثور ثائرة بيتشام وزوجته عندما يعلمان بهذا الزواج السري والمرفوض ويحاولان ملاحقة ماكي وتسليمه للشرطة.. ماكي يتردد على بيت الدعارة.. احدى بنات الهوى تبلغ عن مكانه ولكن بولي تنقذه وهو يسلم كل ممتلكاته لها ولوفائها له.. وتحاول جيني احدى المومسات ان تبلغ الشرطة عنه فيلقى القبض عليه.. يزج بماكي في السجن وهناك تبدأ الفضائح وهو متزوج من ابنة مدير الشرطة سرا وزواجه من بولي ابنة بيتشام تحصل معركة النساء عند زيارته للسجن... يحاول ماكي اقناع مدير الشرطة بالافراج عنه مقابل الرشوة لكن هذه المرة دون جدوى وذلك ان بولي وكل من حوله اخذوا امواله وممتلكاته ويصدر قرار باعدامه.. وفي احتفال التتويج (أي الملك) وقرار الاعدام على ماكي... يصدر قرار ملكي بالعفو عن ماكي وهنا يحتفل الجميع فرحا وطربا لهذا القرار «الغاء الاعدام» ولكن هذه النهاية السعيدة لن تستمر.

كل الناس يغنون ويرقصون... ويحاول ماكي الرقص مع زوجته بولي ولكنها تطعنه بالسكين وتقتله ولم تكتمل الفرحة «ومن الحب ما قتل» انتقمت منه نتيجة الغيرة وتصرفاته.

ومسرحية «اوبرا القروش الثلاثة» اجاد فيها الممثلون وخاصة الممثل والمخرج المعروف فيليب زاندين بدور ماكي وكذلك الممثلة الرائعة بيا يوهانسون اجادت الدور، وكذلك بيتشام وكان الأداء رائعا وكذلك الغناء والفرقة الموسيقية... مع السينوغراف المتطور جدا والخلاب الذي عزز موقع المسرحية، وكانت الساعات الثلاث كلها متعة من حيث الاندماج في الاحداث والاسقاط وكسر الاحداث والقطع ومحاولة المخرج ابعاد المتلقي والممثل عن الانغماس والاندماج في ماهية الاحداث والادوار... مسرحية نجد فيها المتعة والتعليم.

مشهد من مسرحية «اوبرا القروش الثلاثة»

هوليوود وغزو الوجوه الجديدة: هل ولى زمان كبار النجوم؟

دبي ـ «القدس العربي»
ـ من احمد جمال المجايدة:

هل ولى زمان كبار النجوم؟ وهل سنقول وداعاً لراسيل كرو، ومع السلامة لنيكول كيدمان؟ يبدو ان هوليوود تتطلع نحو ممثلين جدد تمكنوا من تأمين مواقعهم في قائمة كبار نجوم هوليوود المرغوبين. وهذا الشهر تقوم «شوتايم» عبر محطتها في دبي للاعلام بتقديم وجوه جديدة اصبحت من اكثر النجوم جاذبية وأشدهم طلباً، حيث رسخوا اسماءهم بأدوار واصوات انطلقت بهم الى مستويات عالية وارتقت بهم الى مصاف كازانوفا.

جايك غايلينهال، ممثل ـ 16 فيلما

يتمتع غايلينهال بموهبة غريزية تسبق سنوات عمره، وهو يسير بخطى حثيثة صوب النجومية المطلقة. فلقد جذب غايلينهال انتباه المشاهدين والنقاد من خلال سلسلة من الادوار القوية، احدثها في فيلم «بروكباك ماونتين»، قصة الحب الرومانسية المثيرة للجدل بين اثنين من رعاة البقر. وأداء غايلينهال الذي اصبح ظاهرة اهله للفوز بجائزة «بافتا» وعدد من الترشيحات. ويمكن مشاهدة جايك غايلينهال هذا الشهر في النسخة السينمائية لمسرحية «بروف» الحائزة على جوائز عالمية للمخرج جون مادن وتشاركه البطولة غوينيث بالترو وانتوني هوبكينز. كما يمكن ايضاً مشاهدته في العمل المميز «دوني داركو».

داكوتا فانينغ، ممثلة ـ 13 فيلما

الطفلة الشقراء مبكرة النضج صاحبة العينين الزرقاوين التي تعكس الجمال المحبب وحب الحياة، داكوتا فانينغ اسرت قلوب المشاهدين في الدراما العائلية المؤثرة «آم سام»، فالطفلة الموهوبة قدمت ادواراً مميزة في كل من «ترابد» مع تشارليز ثيرون، و«سويت هوم الاباما» في دور الصغيرة ريز ويذرسبوون، ودور سالي في الكوميديا العائلية المشوقة «دكتور سوس كات ان ذا هات»، وفي فيلم الحركة المثير «مان اون فاير» امام النجم دنزيل واشنطون. كما مثلت فانينغ ايضاً امام روبرت دي نيرو في فيلم «هايد آند سيك». ثم أدت دوراً كبيراً في رائعة ستيفن سبيلبرغ «وور اوف ذا وورلدز» بجانب توم كروز. شاهدوا هذه المعجزة الصغيرة في فيلم «وور اوف ذا وورلدز» على قناة «هوم سينما» وفي فيلم «د. سوس كات ان ذا هات» على قناة «ذا موفي تشانل» هذا الشهر.

اورلاندو بلوم، ممثل ـ 13 فيلما

الممثل البريطاني اولاندو بلوم، صاحب الشعر الطويل، واسع العينين يصعد بقوة على قائمة هوليوود لأسخن النجوم. فقد تم تدريب بلوم كلاسيكياً في مدرسة لندن غيلهول للموسيقى والدراما. وبعد فترة وجيزة من تخرجه مثل دور الجني الصغير ليغولاس في فيلم «لورد اوف ذا رينغز» من اخراج بيتر جاكسون استناداً الى رواية جيه. آر. آر الخيالية.

هذا الدور جعل منه نجماً بين ليلة وضحاها ومعبوداً لجمهور الفتيات المراهقات. اما المخرج ريدل سكوت فقد وظف النجم بلوم في فيلم «كينغدوم اوف هيفن» الذي حقق ارباحاً وصلت الى 140 مليون دولار والذي يمكنكم مشاهدته على قناة «هوم سينما» هذا الشهر. ويقوم اورلاندو حالياً بأداء دور ويل ترنر في جزر الباهاما مع النجمة الفاتنة كيرا نايتلي والنجم الكبير جوني ديب لتصوير الجزءين الثاني والثالث لفيلم «بايريتس اوف ذا كاريبيان». ايضاً لا تفوتوا فرصة مشاهدة اولاندو بلوم في فيلم «ذا كالسيوم كيد» وفيلم «نيد كيلي» على قناة «ذا موفي تشانل» خلال شهر ايار/مايو الجاري.

سيينا ميللر، ممثلة ـ 6 افلام

مفهوم فتاة التكنولوجيا يدور حول نجمة سينمائية اصبحت مشهورة خلال فترة قصيرة وفجأة وجدت نفسها وسط كم هائل من عروض الاعمال. وهذه تجربة مرت بها كل من نيكول كيدمان، واليشا كاثبرت، ولينساي لوهان. وقد تجد سيينا ميلر نفسها ضمن تلك القائمة باستحقاق قريباً. لقد خرجت ميللر من ظلمة الممثلة المغمورة الى الاضواء في لمح البصر. ومؤخراً خاضت منافسة حامية للفوز بالدور الرئيسي امام هيث لدجر في فيلم «كازانوفا». وأداء سيينا المميز اطلقها لجمهور المشاهدين عندما ظهرت في فيلم «ليركيك» ومن ثم بدأت في مواعدة جود لو بعد تصوير فيلم «الفي» وكلا الفيلمين سيعرضان على شاشة «شوتام» خلال شهر ايار/ مايو. لقد استحوذت سيينا ميلر على اهتمام صحافة التابلويد خاصة بعد انفصالها عن جود لو، ولا شك في انه بجانب كونها فتاة التكنولوجيا، فهي ايضاً ستبقى ممثلة اصيلة دون تزييف.

ناتالي بورتمان، ممثلة ـ 18 فيلما

من الواضح ان نجومية ناتالي بورتمان ظاهرة للعيان، خاصة بعد دورها في فيلم «كلوسر» الذي نالت عليه جائزة حيث بدأ جميع منتجي هوليوود يطرقون بابها. انها جميلة فاتنة، ذكية لدرجة خرافية، شديدة التواضع، ومن المؤكد انها في طريقها نحو النجومية المطلقة. والدور الذي حول ناتالي الى اكثر من ممثلة برودواي مبتدئة هو في الجزء الاول من فيلم «ستار وورز». وعقدها لتمثيل ثلاثة افلام الذي بدأ عام 1999 في فيلم «ستار وورز: الجزء الاول ـ ذا فانتوم ميناس»، ثم اداؤها في فيلم «ستار وورز: الجزء الثالث ـ ريفينج أوف ذا سيث» قد حولاها الى نجمة تاريخية ومواهبها ستضمن لها مستقبلاً فنياً زاهراً في هوليوود.

توم كروز وداكوتا فانينغ في لقطة من فيلم «وور اوف ذا وورلدز»

فضائيات

مطلوب مراسل فضائي تدرب في تورا بورا!

سليم عزوز*

■ من الآن فصاعدا ينبغي على الفضائيات، التي تتعاطى السياسة، ان تشترط عند اختيارها طاقم العاملين لديها في القاهرة، ان يكون الملتحق بالعمل قد حصل على دورة تدريبية في الكر والفر في تورا بورا، حتي يستطيع ان يؤدي مهام عمله، ولا تتمكن قوات الأمن من القبض عليه، او اختطافه، او منعه من ان يقوم بالعمل المنوط به، بعد ان أصبحت تغطية التظاهرات التي تشهدها مصر في هذه الآونة، تمثل مخاطرة كبرى على المراسل الفضائي، والفريق المرافق له، من مصورين وخلافه، تشبه ـ تقريبا ـ المخاطرة التي يتعرض لها زميله الذي يعمل في العراق، وأفغانستان، وكل مناطق الحروب!

فقد اهتدى أولو الأمر منا أخيرا الى وسيلة جبارة للقضاء على حركة التمرد، التي يشهدها الشارع، تمثلت في استخدام القوة، والقبض على المتظاهرين، وتقديمهم للنيابة، لتقضي بحبسهم حبسا احتياطيا بتهم تبدأ بتعطيل المرور، وتنتهي بإهانة رئيس الدولة، ووصل الحال الى حد القبض على ثلاث نساء، من بينهم زميلتنا الصحافية ندى القصاص. والتهمة الأخيرة، لو صحت، وتمكن الادعاء من إثباتها، للبث القوم في سجنهم سنين عددا.

وعلى الجبهة الاخرى كان القرار بمنع الكاميرات التلفزيونية من تغطية حركة الشارع المقموعة، ولو أدى الأمر إلى استخدام القوة، وتحطيم الكاميرات، والاعتداء على المراسل، وإعطائه (طريحة) أمنية معتبرة، من قوم شداد غلاظ، لا يعصون رئيسهم ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. وهذه (الطريحة) لا يأخذها حمار ـ ولا مؤاخذة ـ في مطلع، وحرامي ـ ولا مؤاخذة ـ في سوق الجمعة، الأمر الذي يجعلنا نطالب إدارات القنوات الفضائية من النوع سالف الذكر، إذا تغاضت عن شرط الدورة التدريبية في تورا بورا، لاستحالتها، ان تشترط في الملتحق بالعمل بها ان يكون ضخم الجثة، عريض المنكبين، ليتحمل الاعتداء، ولا يخر مغشيا عليه من أول نظرة، وعند أول عصا تنزل على أم رأسه، او عند أول (بوكس) يوجه له من قبل فرق الكاراتيه المرافقة لفرق الأمن المركزي!

يوم الخميس (27 نيسان/ابريل) انعقدت الجمعية العمومية لنادي القضاة، وقد كان الوجود كثيفا لدرجة تفقد المرء صوابه، فقوات الأمن من حيث العدد والعتاد، تسد عين الشمس، وكان منع كاميرات الفضائيات من ان تغطي وقائع هذا الاجتماع التاريخي أمرا كاشفا عن ريادة أمنية، تسير جنبا إلى جنب مع الريادة الإعلامية، و دليلا على ان أولي الأمر منا قد سلكوا طريقا آخر في التعامل مع حركة الشارع، ومع كاميرات الفضائيات التي تغطيها، تتمثل في المنع بقوة السلاح، وقوة الشكيمة أيضا، بعد حالة من (التعقل الأمني)، حيث كانت التظاهرات تبدأ وتنتهي من دون وجود عسكري واحد، والى درجة ان اعتصاما حتي الصباح جرى في ميدان التحرير، في (صرة القاهرة)، دون ان يوجد شرطي واحد، فقد كان رجال الشرطة موجودين، ولكن بعيدا عن التجمع، وكانت سياراتهم مرابطة، ولكن في شوارع جانبية، الأمر الذي جعلني أتساءل: هل نحن في حلم ام في علم؟

وقد بدأ الملل يتسرب الى مراسلي الفضائيات، فلم يهتموا بكثير من هذه التظاهرات، التي كان الغياب الأمني يصيب المشاركين فيها بالملل، فيتسربون فرادى وجماعات، ولعل هذا (التعقل) قد فاجأ حركة (كفاية) فتسبب في إصابتها بالاسترخاء، وكاد الخلاف يعرف طريقه الى قياداتها، الأمر الذي دفعني إلى كتابة مقال حمل عنوان (حركة كفاية.. على طريق النعجة دوللي) تم نشره في صحيفة أخرى، وقد كانت صورة النعجة المذكورة في ذهني قبل كتابة المقال، تلك الصورة التي نشرت لها بعد عام من مولدها، وبدت عجوزا (شمطاء).

ومن الملاحظ ان الاعتصام الذي قام به النشطاء على الرصيف المواجه لنادي القضاة، لم تهتم به كثير من الفضائيات، لكن الجميع قد وصلهم أمره عندما تم الاعتداء على المعتصمين، وسحب فريق منهم الى السجن في (غارة أمنية)، قام بها زوار الفجر، في تلك الليلة (الغبرة) التي تم سحل احد القضاة فيها، وسالت صفائح القاذورات على لسان المعتدين، سبا وقذفا للرجل، ولأهله، ولمهنته، بمجرد ان عرفوا انه رئيس محكمة، في مشهد عندما نُقل لي ظننت للوهلة الأولى ان شارع عبد الخالق ثروت حيث يقع النادي، ويوجد المعتصمون، احد شوارع الفلوجة، عندما اقتحمها المغاوير الأمريكان!

بعد هذه (الغارة) التي أثارت اهتمام الفضائيات الإخبارية، ولفتت انتباه كاميراتها الى الاعتصام بعد ان فات الميعاد، وبعد عملية المنع (الغشيم) للمراسلين الفضائيين وغيرهم من تغطية وقائع الجمعية العمومية للقضاة، حدث ان دعا نشطاء الى تظاهرة في اول ايار (مايو) بمناسبة عيد العمال في ميدان طلعت حرب، لكن، وكما هو معروف، فان التظاهرة لم تتم، حيث انتظر رجال الأمن المتظاهرين في الشوارع المحيطة بالميدان، وتم الاعتداء عليهم، بين كر وفر، من باب منع الجريمة قبل وقوعها، وتم منع المراسلين من العمل، وكانت التحذيرات واضحة، بعد ان كشر القوم عن أنيابهم، وقديما قال القائل إذا رأيت نيوب (القط) بارزة، فلا تظن ان (القط) يبتسم. ومعذرة للقائل لأنني نشرت ما قاله بتصرف بسيط!

بعد هذه الموقعة الجبارة، تم الاعتداء على مجموعة من المتظاهرين أمام محكمة جنوب القاهرة، التي نظرت الطعن المقدم من القضاة في قرار إحالتهم للمحاكمة التأديبية، وتم اعتقال مجموعة منهم من بينهم زميلتنا (ندى) سالفة الذكر، لتلحق بزميلينا: إبراهيم الصحاري، وساهر جاد، وقد تم منع المراسلين من التصوير، فالتزموا بالأوامر، ولم يكن أمامهم سوى الالتزام، بعد ان رأوا أنياب (القط) بارزة!

في موقعة طلعت حرب سألت عن الموقف من مراسل (الحرة) الأمريكية، فقالوا جرى عليه ما جرى على غيره من المراسلين، فاندهشت، وفي موقعة جنوب القاهرة لم أسأل، لأنه لم تكن لدي رغبة في الاندهاش، فقد كنت طوال الوقت أظن ان مراسل (الحرة) على رأسه ريشة، بحكم كونه يعمل في محطة تلفزيونية مملوكة للأمريكان، ومن جاور السعيد يسعد، وقد كان هو الوحيد الذي تم السماح له بتغطية وقائع اجتماع الجمعية العمومية للقضاة، وهي الميزة التي لم يحصل عليها التلفزيون المصري ذاته، لدرجة ان مغاوير دفعوا موفدة قناة (النيل) للأخبار، فأوقعوها أرضا.. يا عيب الشوم!

لكن من الواضح انه في يوم وليلة تغيرت استراتيجية المواجهة، وكان الصمت الأمريكي على سحل المتظاهرين، وسحل احد القضاة، والقبض على النشطاء ومن بينهم ثلاث نساء، جعلهم يوقنون ان الرضا الأمريكي، لن يتغير لمجرد التعامل مع مراسل (الحرة) مثل غيره من المراسلين. وربما يري الأمريكان انه لا يفل الحديد، وانه بعد ان حصل الإسلام السياسي ممثلا في حركة (حماس) على الأغلبية في انتخابات نزيهة، فلا مانع من اعتماد (السحل) سياسة في مواجهة المعارضة، حتي لا يصل الإسلاميون في مصر للسلطة، حتي وان ترتب على هذا ان ينال الأمريكان أنفسهم من القمع جانبا، وحتى ان ترتب على ذلك أن (يلحس) بوش مطالبه (الفشنك) بالإصلاح!

الإعلام الأمريكي هو من ضغط على الإدارة الأمريكية فتدخلت في قضية المعارض المصري الدكتور ايمن نور، وهو من ضغط عليها فتدخلت عقب انتهاك أعراض الفتيات في يوم الاستفتاء على تعديل المادة 76 من الدستور، فشاهدنا بعد ذلك تظاهرات يحاصرها الأمن، لكن لا يعتدي عليها، ثم تطور الأمر إلى خروج تظاهرات لا يحاصرها ولا يعتدي عليها، لكن من الملاحظ ان الإعلام الأمريكي مشغول بما يجري في الساحة الإيرانية، وربما اعتبر القوم عندنا ان الغضب الأمريكي على الشعب الفلسطيني لأنه اختار (حماس) رسالة لهم بأن يفعلوا (اللالي)، وهم شطار في فهم الرسائل، فعندما جاءت حرم الرئيس بوش الى القاهرة وتصرفت كما لو كانت (هبلة ومسكوها طبلة)، وتعاملت على طريقة الأفراح البلدي في توزيع تحياتها للنظام المصري، وإعلان إعجابها به، وبإصلاحاته وديمقراطيته، وعلى طريقة: العريس، والعروسة، وأهل العريس، وأهل العروسة، والمعازيم، والناس الجدعان، عندها جرى ما جرى يوم الاستفتاء، وتم التحرش بالنساء في عز الظهر!

عموما، فحتى قناة (الحرة) نفسها، يجب ان تشترط في من يعملون في (معيتها) بالقاهرة، ان يحصلوا على دورة تدريبية في الكر والفر في تورا بورا، او يراعى في العنصر المختار ان يكون طويل القامة (حتى يكون قفاه بعيدا عن متناول أيدي رجال الأمن)، وان يكون كذلك ضخم الجثة، عريضة المنكبين، ليتحمل السحل، وذلك اضعف الإيمان!

ريادة اردنية

■ فعلتها الأردن، وسمحت للقطاع الخاص بتملك القنوات الأرضية، وكانت سباقة في ذلك، حيث ان البلدان العربية التي أخذت بسياسة خصخصة البث التلفزيوني، قصرت هذا على البث الفضائي، وكانت تظن أن الدخول في هذا المجال يمثل مخاطرة، ومعلوم ان رأس المال جبان، وبالتالى فلن يقدم على ذلك الا مغامر، او شخص شعاره في الحياة: من معه قرش ومحيره، يشتري به حمام ويطيره!

فمن يبث فضائيا لن يستفيد من كعكة الإعلانات، الخاصة بالبلد الذي سمح له بالبث، لأن من يستخدمون الأطباق اللاقطة قلة، ولم يكن القوم يعرفون ان هذه الأطباق ستنتشر بكثافة، فاكتفوا بهذا القدر من الفضائيات التي منحوها بالطبع (للحبايب)، ليحق لهم الادعاء بأنهم يتعاملون مع روح العصر، وانهم اعتمدوا سياسة خصخصة البث التلفزيوني!

في مصر كان وزير الإعلام يعلن ان السماح للبث الأرضي مستحيل، لأن الشبكة لا تتحمل، ثم فاجأنا بإنشاء أكثر من تسع قنوات أخرى أرضية تملكها الدولة، او الحكومة، او سيادته، لا فرق فالعملية في بيتها!

وقد حزنت ـ يا قراء ـ لان الأردن هي من بدأت خطوة السماح للقطاع الخاص بتملك القنوات الأرضية، وليست مصر، مع ان أحدا في الأردن لا يتحدث عن الريادة الإعلامية، في حين انها توشك ان تحل محل النشيد الوطني عندنا!

الى الرئيس

■ هالة المالكي، وغادة الطويل، المذيعتان بالقناة الخامسة المصرية، واللتان تم الاستغناء عن خدماتهن بتهمة ارتداء الحجاب، تقدمن باستغاثة الى الرئيس مبارك ليرفع الظلم عنهما بسبب تعنت رئيسة التلفزيون، ورفضها تنفيذ احكام القضاء واجبة النفاذ، بعودتهما الى العمل.

لم تلجأ المذيعتان الى وزير الإعلام لان هذا المنصب شاغر في مصر!

كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات